

رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

**The Mercy of Islam Toward Non-Muslims in the Qur'an and the Sunnah  
With Practical Examples from the Era of the Prophetic Mission**

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني\*

Assistant Professor Dr. Abdulqahar Sabri Abdullah Al-Muslimini

[Abdulqahar.abdullah@uoz.edu.krd](mailto:Abdulqahar.abdullah@uoz.edu.krd)

**الملخص:**

الحمد لله الذي وصانا بالرحمة على البشرية جمعاء، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين وبعد:

ففي هذا البحث دراسة لمعنى الرحمة في الإسلام وأنه دين الرحمة والرفقة، والأمن والأمان، وبعيد كل البعد عن العنف والكرهية، وأن رسالة الإسلام كلها رحمة، لذلك فإن موضوع رحمة الإسلام على غير المسلمين له أهمية كبيرة وعظيمة في الدين، والرسول "صلى الله عليه وسلم" جاء برسالة الرحمة التي تدعو إلى احترام العقل والعمل بالحكمة، ومن لجأ إلى العقل والحكمة فقد دخل في دائرة الرحمة، ولأنها تدعو إلى العلم والمعرفة، فمن عمل بالعلم والمعرفة فقد دخل في دائرة الرحمة، ولأنها تدعو إلى مكارم الأخلاق وطهارة النفس، وتخليصها من الأعمال القبيحة، فالإنسان الذي يتحلى بفضائل الأعمال والأخلاق يدخل في دائرة الرحمة، وتجلت رحمة الإسلام بغير المسلمين من خلال إعطائهم حقوقهم الإنسانية كافة، بغض النظر عن عقيدتهم، أو لونهم، أو عرقهم، وبما أن تكريم الإنسان هو الغاية المقصودة والهدف الأساسي لما جاء به الإسلام، فقد اهتمت رسالة الإسلام بكل ما يتعلق بمصلحة الإنسان في الحياة من تأمين حقوقه في الحياة: من التدين، والحرية، والعدل، والمساواة، والتعلم، والعمل، والتملك، والتعبير عن الرأي، وحماية المرأة والطفل، والأسرة، والشيخوخة، وحفظ الكرامة الإنسانية... وغيرها من الحقوق، سواء كان هذا الإنسان مسلماً أم غير مسلم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلاماً على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

\* دولة العراق / إقليم كردستان / محافظة دهوك / جامعة زاخو / كلية العلوم الإنسانية

## Abstract

Praise be to Allah, who enjoined mercy upon all of humanity, and peace and blessings be upon the one sent as a mercy to the worlds.

This research examines the concept of mercy in Islam, demonstrating that it is a religion of compassion, kindness, security, and peace—far removed from violence and hatred. The message of Islam in its entirety is a message of mercy. Therefore, the topic of Islam's mercy toward non-Muslims holds great and profound significance in the religion.

The Prophet (peace and blessings be upon him) came with a message of mercy that calls for respecting reason and acting with wisdom. Whoever resorts to reason and wisdom enters the sphere of mercy. Since Islam calls for knowledge and learning, whoever acts upon knowledge and understanding enters the sphere of mercy. Because it promotes noble character, purity of the soul, and freedom from immoral deeds, the person who embodies virtuous conduct and moral excellence enters the sphere of mercy.

Islam's mercy toward non-Muslims is manifested through granting them all their human rights, regardless of their faith, color, or ethnicity. Since honoring the human being is the intended purpose and primary objective of Islam, its message has addressed everything related to human welfare in life by securing fundamental rights: freedom of belief, liberty, justice, equality, education, work, ownership, freedom of expression, protection of women and children, preservation of the family and the elderly, and safeguarding human dignity—among many other rights—whether the person is Muslim or non-Muslim.

Glory be to your Lord, the Lord of Majesty, above what they describe. Peace be upon the messengers, and praise be to Allah, Lord of the worlds.

## ((المقدمة))

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم على النبيّ "محمدٍ صلى الله عليه وسلم"، وأمرنا بأن نؤمن به، وأن نهتدي بهديه، وأن نتخلّق بأخلاقه، وأن نتلوّه آناء الليل وأطراف النهار، فالله سبحانه وتعالى وصانا بالرحمة على البشرية جمعاء في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ البلد: ١٧.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين الذي أرسله الله تعالى بشيراً ونذيراً وجاء بالرحمة لجميع الناس مؤمناً وكافراً، ومن رحمته "صلى الله عليه وسلم" كان يَحْزُنُ وَيَتَأَلَمُ من عدم إيمان الكفار بالله تعالى كما قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ الكهف: ٦.

وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين الذين آمنوا بالله تعالى وتركوا أوطانهم مهاجرين في سبيل الله، وقاتلوا لإعلاء كلمة الله، ونصروا النبيّ "صلى الله عليه وسلم" ودافعوا عن الإسلام والمسلمين، وكانوا رحماء فيما بينهم، لأنهم تخرجوا من مدرسة النبيّ محمدٍ "صلى الله عليه وسلم" الذي

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

وصف بالرحمة، لذلك أن الله تعالى وصف الصحابة "رضي الله عنهم" بالرحمة فيما بينهم في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩.

أما بعد:

فَيَعُدُّ القرآن الكريم المنبع الصافي الذي لا ينضب أبداً، مهما استُقي منه بل هو متجددٌ مهما تقادم الزمان، كيف لا؟ وهو كلام رب العالمين، ومعجزة محمد - صلى الله عليه وسلم - الأبدية إلى يوم الدين، لذا لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي معجزاته، وهو الكتاب الوحيد الذي يتَّسم بالكمال ولا يوجد فيه نقص أو اختلاف، وقد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢.

وفي هذا البحث دراسة لمعنى الرحمة في الإسلام وأنه دين الرحمة والرأفة، والأمن والأمان، والسلم والإسلام والاطمئنان، وبعيد كل البعد عن العنف والكرهية والشدة والغلظة كما ورد في الحديث الصحيح، فَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ»<sup>(١)</sup>.

وإنَّ رسالة الإسلام كلّها رحمةٌ من الله تعالى، لذلك أنّ موضوع رحمة الإسلام على غير المسلمين له أهمية كبيرة وعظيمة في الدين، لأنَّ الرسول "صلى الله عليه وسلم" جاء برسالة الرحمة التي تدعو إلى احترام العقل والعمل بالحكمة، ومن هُدي إلى العقل والحكمة فقد دخل في دائرة الرحمة، ولأنها تهدي إلى العلم والمعرفة، فمن هُدي إلى العلم والمعرفة فقد دخل في دائرة الرحمة، ولأنها تهدي إلى مكارم الأخلاق وطهارة النفس، وتخليصها من الأعمال القبيحة، فالإنسان الذي يتحلّى بفضائل الأعمال والأخلاق يدخل في دائرة الرحمة.

إنَّ الإسلام ركَّز على قاعدةٍ أساسية التي نظَّم من خلالها العلاقة مع غير المسلمين والتي تستند إلى هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: ٨.

إنَّ العلاقة مع غير المسلمين قائمةٌ على البرِّ والعدل، بل قدَّم الله سبحانه وتعالى البرَّ على العدل، وهي علاقة قائمة على إعطاء كلِّ إنسان حَقَّهُ، بغضِّ النظر عن دينه وعقيدته، أو مبدئه وفكره، أو عرقه ولونه.

(١) / مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، (الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم)، كتاب البر

والصلة والآداب، (باب فضل الرِّفْقِ). حديث رقم (٦٧٦٧)، دار الجبل، بيروت، ج٨، ص٢٢.

وفي هذا البحث دراسة لمعنى ومفهوم (رحمة الإسلام مع غير المسلمين في القرآن والسنة مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة)، حيث وردت لفظة الرحمة مع مشتقاتها حدود ( ٣٣٩ ) مرة في القرآن الكريم وبصيغ مختلفة.

### أهمية هذا الموضوع

أولاً: إن رسالة الإسلام كلها رحمة، لأنها تسوي بين جميع الناس من الناحية الإنسانية والبشرية. ثانياً: إن الله تعالى سمى نفسه ب (الرحمن)، فهذه الرحمة الشاملة يرحم جميع المخلوقات وجميع الناس مسلمهم وكافرهم.

ثالثاً: إن البشرية تحتاج إلى غرس الرحمة في قلوبهم، لأنه لا سعادة إلا مع الرفق والرحمة للغير. رابعاً: إن الله سبحانه وتعالى أمر بالعدل والإحسان للجميع حتى مع غير المسلمين.

### أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب كثيرة دفعتني إلى كتابة هذا البحث ومن أهم تلك الأسباب ما يلي:

- ١- أنه موضوع متعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فحبي لهما كثير.
- ٢- موضوع الرحمة من الموضوعات المهمة التي ذُكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- ٣- هو أن نعرف بأن الرحمة والرفق لا يكون في شيء إلا زينته، لأنه لا سعادة بدون الرفق والرحمة.
- ٤- إن الله تعالى بَثَّ رحمته في هذه الدنيا لجميع الناس، ويوم القيامة خاصة بالمؤمنين والموحدين.

### مصادر هذا الموضوع

لقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على مصادر كثيرة ومن أهمها:

- أولاً: القرآن الكريم، خصوصاً الآيات المتعلقة بالرحمة.
- ثانياً: أشهر كتب التفسير والأحاديث المعتبرة عند المسلمين.
- ثالثاً: أمهات كتب السيرة والأخلاق الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع.
- رابعاً: كتب التراجم، ومصادر اللغة، والشعر والأدب.
- ولبيان هذا بصورة علمية وأكاديمية ستُقسَّم خطة هذا البحث على النحو الآتي:
- فُسِّمَ البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة مع تَبَيَّنَت للمصادر والمراجع.
- أما المقدمة فقد بيَّنت من خلالها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسة فيه.
- وجاء المبحث الأول: في مفهوم الرحمة والإسلام ويشتمل على ثلاثة مطالب

رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

المطلب الأول: الرحمة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الإسلام لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: مفهوم رحمة الإسلام.

أما المبحث الثاني: الرحمة شموليتها ومظاهرها ونماذجها في القرآن ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمة الله تعالى في الدنيا شاملة للمؤمنين وغيرهم.

المطلب الثاني: مظاهر رحمة الله تعالى.

المطلب الثالث: نماذج قرآنية من رحمة الله تعالى لغير المسلمين.

المبحث الثالث: شمولية رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويشتمل على تمهيد وثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الدالة على الرحمة الشاملة.

المطلب الثاني: من خصائص رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" وشموليتها.

المطلب الثالث: نماذج من رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" لغير المسلمين.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: في مفهوم الرحمة والإسلام ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الرحمة لغة واصطلاحاً.

الرحمة لغة: بمعنى الرقة، والرأفة، والعطف، واللين، والرفق، والمغفرة، والرزق.

وقال ابن فارس: "الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك

رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه، والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى" (١).

ويقول الجوهري: "الرقة والتعطف. والمرحمة مثله. وقد رحمته وترحمت عليه. وتراحم القوم: رحم

بعضهم بعضاً، ورجل مرحوم ومرحوم، شدد للمبالغة. والرحم بالضم: الرحمة، والرحم: رجم الأنثى، وهي

مؤنثة. والرحم أيضاً: القرابة. والرحم بالكسر مثله" (٢).

(١) / ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (معجم مقاييس اللغة)، المحقق: عبد السلام محمد هارون،

الناشر: دار الفكر، د - ط، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، (مادة: رحم)، ج ٢، ص ٤٩٨.

(٢) / الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، (الصاحح تاج اللغة وصحاح

العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧ هـ -

١٩٨٧ م)، (مادة: رحم)، ج ٥، ص ١٩٢٩.

وجاء في لسان العرب: "والرَّحْمَةُ بمعنى المغفرة أيضاً، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ٥٢. أي فَصَّلْنَاهُ هَادِيًا وَذَا رَحْمَةٍ. وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ التوبة: ٦١. أي هو رَحْمَةٌ، لأنه كان سبب إيمانهم، رَحْمَةً رُحْمًا وَرُحْمًا وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً. وقال الله عز وجل: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ البلد: ١٧. أي أوصى بعضهم بعضاً بِرَحْمَةِ الضعيف والتَّعَطُّفِ عليه، وتَرَحَّمْ عليه دعا له بِالرَّحْمَةِ واستنَّزَّحَه سألَه الرَّحْمَةَ. وتطلق الرَّحْمَةُ ويراد بها الرزق، فقد نقل ابن منظور عن الأزهري قوله: قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ الإسراء: ٢٨. أي رزق<sup>(١)</sup>.

**الرحمة اصطلاحاً:** هي إرادة وصول الخير مع المحبة والود لذلك المرحوم.

وقال الجرجاني: "هي إرادة إيصال الخير"<sup>(٢)</sup>.

وذكر الجاحظ: "إنَّ الرَّحْمَةَ خلق مركَّب من الودِّ والجزع، والرَّحْمَةُ لا تكون إلَّا لمن تظهر منه لراحمه خلَّة مكروهة، فالرَّحْمَةُ هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم"<sup>(٣)</sup>.  
وقال الكفوي: "الرَّحْمَةُ حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدأً للانعطاف النَّفْسَانِي الَّذِي هو مبدأُ الإحسان"<sup>(٤)</sup>.

وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "والرَّحْمَةُ رقة تقتضي الإحسان إلى المَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رَحِمَ اللهُ فلاناً. وإذا وصف به البارئ فليس يراد به إلَّا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أنَّ الرَّحْمَةَ من الله إنعام وإفضال، ومن الأدميين رقة وتعطف"<sup>(٥)</sup>.

فحقاً أنَّ رسالة الإسلام رحمة، لأنها تسوي بين جميع الناس من الناحية الإنسانية والبشرية، بين أسودهم وأبيضهم، وبين غنيهم وفقيرهم، وبين سيدهم ومسودهم، وبين عربهم وعجمهم، الكلُّ سواسيةً

(١) / ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (٧١١هـ)، (لسان العرب)، دار صادر - بيروت، د - ط، د - ت، (مادة: رحم) ج ١٢، ص ٢٣٠. وينظر: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، (نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم)، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة، الطبعة: الرابعة، د - ت، ج ٦، ص ٢٠٦١.

(٢) / الجرجاني: علي بن محمد بن علي (٨١٦هـ)، (التعريفات)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، (١٤٠٥هـ)، باب الرأ، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) / عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله، (نصرة النعيم)، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٠٦٢.

(٤) / الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (الكليات)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - د - ط، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (فصل الرأ)، ج ١، ص ٧٤٢.

(٥) / (الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (٥٠٢هـ)، (المفردات في غريب القرآن)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم - بيروت، د - ط، (١٤١٢هـ)، ج ١، ص ٣٤٧.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

كأسنان المشط، فلا تفضيل ولا تكريم إلا بالثقوى كما ذَكَرَ النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ حُطْبَةَ الْوُدَاعِ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالثَّقَوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟"، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ "(١).

وتجلت رحمة الإسلام بغير المسلمين من خلال إعطائهم حقوقهم الإنسانية كافة، بغض النظر عن عقيدتهم، أو لونهم، أو عرقهم، وبما أن تكريم الإنسان هو الغاية المقصودة والهدف الأساسي لما جاء به الإسلام، فقد اهتمت رسالة الإسلام بكل ما يتعلّق بمصلحة الإنسان في الحياة، وتأمين حقوقه في: الحياة، والتدين، والحرية، والعدل، والمساواة، والعمل، والعمل، والتملك، والتعبير عن الرأي، وحماية المرأة والطفل، والأسرة، والشيخوخة، وحفظ الكرامة الإنسانية... وغيرها من الحقوق، سواء كان هذا الإنسان مسلماً أم غير مسلم (٢).

### هناك مبدآن رئيسيان في مفهوم العلاقات الإنسانية فإن الإسلام أكد عليهما بقوة وهما

**المبدأ الأول: تكريم الإنسان لذاته الإنسانية:** فما دام أنه إنسان فهو مكرم بصرف النظر عن دينه أو لونه أو اعتقاده أو حسبه أو نسبه أو فقره أو غناه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الإسراء: ٧٠.

**المبدأ الثاني: وحدة الأصل الإنساني:** فالبشرية جميعاً ذكوراً وإناثاً من آدم "عليه السلام"، لذلك أن الله تعالى يخاطب الناس بأنه خلقهم من نفس واحدة وخلق من هذه النفس زوجها ثم نشر منهما خلقاً كثيراً رجالاً ونساءً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ النساء: ١.

(١) / أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، (مسند أحمد بن حنبل)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م)، باب حديث رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٢٣٤٨٩)، ج ٣٨، ص ٤٧٤. تعليق شعيب الأرنؤوط: حديثٌ إسناده صحيح.

(٢) / الجبان: محمد غسان الجبان الجنيدي الحسيني، (موسوعة فقه الدعوة والحياة في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)، دار العصماء، سورية - دمشق، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ص ٢٣٣.

## وجوه معاني الرحمة في القرآن:

لا شك أنّ القرآن الكريم قد اهتم اهتماماً كبيراً في تطبيق هذه الصفة العظيمة والخُلق الرفيعة ألا وهي (الرحمة)، والله تعالى جعل من أسمائه (الرحمن، والرحيم، والرؤوف)، وأرسل الكتب السماوية والرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام رحمةً للعباد، وأمر المؤمنين بالتزئّن والتجمل بهذه الصفة الكريمة، وقد وردت كلمة (الرحمة) في آياتٍ كثيرة من القرآن الكريم لا تعني كلها نفس المعنى بل جاءت على أوجهٍ منها:

أولاً: بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان والجن وغيرها، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ الإسراء: ١٠٠.

ثانياً: بمعنى قطرات ماء الغيث (المطر)، قال تعالى: ﴿وَيُنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨.

ثالثاً: بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان، قال تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ الزمر: ٣٨.

رابعاً: بمعنى النجاة من عذاب النيران، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ١٠.

خامساً: بمعنى النصرة على أهل العدوان، قال تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ الأحزاب: ١٧.

سادساً: بمعنى الألفة والمحبة بين أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ الحديد: ٢٧.

سابعاً: بمعنى (وصف) الكتاب المنزل على موسى، قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ هود: ١٧.

ثامناً: بمعنى الجنة دار السلام والأمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.

تاسعاً: بمعنى صفة الرحيم الرحمن، قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الأنعام: ٥٤.

وهناك بعض الكلمات المرادفة لكلمة الرحمة التي تكون معانيها قريبة ومشابهة لمعناها وهي: الرأفة، والرقة، والزفق، والعطف، والشفقة، واللين، وحسن المعاملة، وحسن العشرة، وتفريج الكربات، والتيسير، والموثقة، والمحبة.

### المطلب الثاني: الإسلام لغة واصطلاحاً

**الإسلام لغة:** هو الاستسلام والخضوع والانقياد، من (أسلم) أي انقاد وأخلص الدين لله ودخل في دين الإسلام. وبهذا التعريف للإسلام فكأن السلام مُنحَصِرٌ في دين الإسلام بمعنى أن الإسلام كُلُّهُ سلامةٌ وخيرٌ ومعرفةٌ وبركةٌ.

وقال ابن فارس: "الإسلام، هو الانقياد؛ لأنه يَسْلَمُ من الإِباء والامتناع"<sup>(١)</sup>. وجاء في الصحاح للجوهري: "تقول: سلم فلان من الآفات سَلَامَةً، وسَلَّمَهُ اللهُ سبحانه منها، وسلمت إليه الشيء فتسلمه، أي أَخَذَهُ. والتَسْلِيمُ: بَدَلُ الرضا بالحكم. والتسليم: السلام. وأسلم الرجل في الطعام، أي أسلف فيه. وأسلم أمره إلى الله، أي سَلَّمَ. وأسلمَ، أي دخل في السَلْمِ، وهو الاستسلام، وأسلمَ من الإسلام. وأسلمَهُ، أي خذله. والتَسَالُمُ: التصالح. والمُسَالَمَةُ: المصالحة"<sup>(٢)</sup>.

**الإسلام اصطلاحاً:** هو بمعنى الامتثال والانقياد لما جاء به الشرع مما عُلم من الدين بالضرورة.

وقال الجرجاني: "الإسلام هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول الله صلى الله عليه وسلم"<sup>(٣)</sup>.

فالرسول -صلى الله عليه وسلم-، يَعْرِفُ الإسلام، ورد في حديث جبريل -عليه السلام-، حينما سأل وقال يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحْجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »<sup>(٤)</sup>.

(١) / ابن فارس: (معجم مقاييس اللغة)، مصدر سابق، (مادة: سلم)، ج ٣، ص ٩٠. وينظر: ابن منظور: (لسان

العرب)، مصدر سابق، (مادة: سلم) ج ١٢، ص ٢٨٩.

(٢) / الجوهري: (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، مصدر سابق، (مادة: سلم)، ج ٥، ص ١٩٥٢. وينظر: الفيومي:

أحمد بن محمد بن علي المقري (٧٧٠هـ)، (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي)، دار الكتب العلمية-

بيروت، (مادة: سلم)، ج ٤، ص ٣٠٧.

(٣) / الجرجاني: (التعريفات)، مصدر سابق، (باب الألف)، ص ٣٩.

(٤) / البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (٢٥٦هـ)، (الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري)، دار

الشعب، القاهرة، ط ١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي: عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ

وَالْإِحْسَانِ، حديث رقم (٥٠)، م ١، ص ٢٠. ومسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، (الجامع

الصحيح المسمى صحيح مسلم)، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت، كتاب الإيمان، باب مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ

وَالْقَدْرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، حديث رقم (١٠٢)، ج ١، ص ٢٨.

وقال الراغب في المفردات: "الإسلامُ في الشرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدّم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ الحجرات: ١٤.

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام

لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم -عليه السلام-<sup>(١)</sup>، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ١٣١.

### المطلب الثالث: مفهوم رحمة الإسلام

لا شك أن الإسلام دين الرحمة والشفقة والعطف، ولم يكن أبداً دين الحرب والدّمار والقتل والظلم كما يحاول بعض المغرضين أن يشوّهوا صورته، فإنّ المشرّع الرئيسي لهذا الدين هو الله سبحانه وتعالى، الذي جاء وصفه في كثير من الآيات القرآنية بأنه أرحم الراحمين، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف: ٦٤. بل أنه أوجب الرحمة على نفسه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الأنعام: ٥٤. بل أن رحمة تعالى عمّت كلّ شيء في هذه الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف: ١٥٦. وأنه تعالى الغني عن كلّ شيء وعلى ذلك الغنى أنه صاحب رحمة واسعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ الأنعام: ١٣٣.

وبعد ما عرفنا أن الله تعالى هو المشرّع لهذا الدين الحنيف، وأنه ذو رحمة واسعة، وهو أرحم الراحمين، ورحمته وسعت كلّ شيء في هذه الدنيا براً وبحراً وجواً، فبتلك الرحمة الواسعة أنه أرسل كتاباً جاء وصفه بالرحمة والهداية أيضاً في بعض الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ٥٢. وقوله تعالى: ﴿الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ لقمان: ١ - ٣.

وبتلك الرحمة الواسعة، أرسل رسولاً ذا رحمة ورأفة وشفقة لجميع الناس سواء مسلماً أو كافراً، بل حتى أن رحمة عمّت جميع البهائم والحيوانات، لذلك أن الله تعالى سجّل في القرآن الكريم أنه ما أرسل النبيّ محمداً "صلى الله عليه وسلم" إلا رحمة لجميع العالمين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧. بل أنه تعالى ما أرسله إلا لكافة الناس مبشراً للذين آمنوا وعملوا الصالحات برحمة الله تعالى ودخول الجنّة، ومنذراً للذين كفروا وأشركوا بالعذاب والعقاب ودخول النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ: ٢٨.

(١) / الراغب: (المفردات)، مصدر سابق، (مادة: سلم)، ج ١، ص ٤٢١.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

فما دام أَنَّ الله تعالى ذو رحمة واسعة، والكتاب الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وصف بالرحمة والهداية، والرسول الذي أرسله وصف بالرحمة، فالنتيجة إذن أَنَّ رسالة الإسلام كُلُّها رحمة وعدالة وما جاء الإسلام إلا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كما في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: ١.

ولكي نثبت للعالم أجمع بأنَّ رسالة الإسلام جاءت بالرحمة والعطف، علينا أن نعرف بعض النقاط الآتية وهي:

**أولاً:** إِنَّ هذا الدين الإسلامي لا إكراه فيه بعد ما تبين الحق من الباطل، والتوحيد من الشرك، كما ورد في قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦.

**ثانياً:** إِنَّ رسالة الإسلام رحمة، لأنَّ الله تعالى وعد الكفار إن ينتهوا عن الشرك والكفر والعصيان وترك محاربة الإسلام وأهله، بالعمو والمغفرة عن ذنوبهم، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الأنفال: ٣٨.

**ثالثاً:** رسالة الإسلام رحمة، لأنَّ الله تعالى أمرنا بالعدل والإحسان بين جميع الناس بغض النظر عن دينهم وعقيدتهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل: ٩٠.

**رابعاً:** حقاً إِنَّ رسالة الإسلام رحمة، لأنَّ الله تعالى ما نهانا عن الإحسان والبرِّ والعدل مع الكفار الذين لم يقاتلونا ولم يؤذونا في ديننا وأهلنا وأمواننا، كما قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ الممتحنة: ٨.

**خامساً:** وإنَّ رسالة الإسلام رحمة، لأنَّ التكاليف الشرعية التي كلفنا الله تعالى بها في حدود وسعنا وطاقتنا، ولا يَحْمَلُ الإنسان فوق طاقته، كما ورد في قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦. فدائماً أَنَّ الله تعالى أراد بنا اليسر والسهولة في الأحكام الشرعية، وما أراد بنا العسر والشدة، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥.

**سادساً:** وإنَّ رسالة الإسلام كُلُّها رحمة، لأنَّ الله تعالى نهانا عن مجادلة اليهود والنصارى إلا بالتي هي أحسن وهي الدعوة إلى الله بآياته والتنبية على حججه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت: ٤٦. بل أمرنا أن ندعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥.

**سابعاً:** وإنَّ رسالة الإسلام كُلُّها رحمة، لأنها تسوي بين جميع الناس من الناحية الإنسانية والبشرية، بين أسودهم وأبيضهم، وبين غنيهم وفقيرهم، وبين سيدهم ومسودهم، فالكلُّ سواسية كأسنان المشط، فالنفاضل والإكرام بالتقوى والعمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

ثامناً: وإن رسالة الإسلام كلها رحمة، لأنها تدعو إلى منهج معتدل لا تطغى المادة فيه على الروح، ولا تطغى الروح فيه على المادة، بل تجعل هذا الإنسان يعيش حياةً متزنة، لا هو إنسان مادي يعيش مثل حياة البهائم، ولا هو إنسان مترهب منعزل، لا يأخذ من الدنيا ما يحتاجه جسده في هذه الحياة، وعن ابن عمر "رضي الله عنهما"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم"<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: وإن رسالة الإسلام كلها رحمة، لأنها ترحم الحيوان، وتترفق به؛ لأنه كائن ذو حياة وروح، والإسلام يراعي إحساس كل كائن حي، فيحرّم إيذاءه ويحث على الإحسان إليه، ونهانا عن أذية الحيوان بأي أسلوب من الأساليب، فعن عائشة "رضي الله تعالى عنها"، تقول: كنت على بغير صعب، فجعلت أضربه، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"<sup>(٢)</sup>.

**المبحث الثاني: الرحمة شموليتها ومظاهرها ونماذجها في القرآن ويشتمل على ثلاثة**

**مطالب**

**المطلب الأول: رحمة الله في الدنيا شاملة للمؤمنين وغيرهم**

ولا شك أن الله سبحانه وتعالى سمى نفسه أحياناً بالرؤوف الرحيم، وأحياناً بالغفور الرحيم، وبالعزيز الرحيم، وبالرحمن الرحيم، وما من سورة في القرآن الكريم إلا أن الله تعالى ذكر البسمة، أي (بسم الله الرحمن الرحيم) في بدايتها ما عدا سورة التوبة الوحيدة التي خلت من البسمة؛ لأنها مفتوحة بآيات العذاب فتتألف معها ذكر الرحمة، وهناك كثير من الآيات القرآنية تدل على سعة رحمة الله تعالى وعظمتها وشموليتها للمؤمن والكافر، للموحد والمشرک، للبر والفاجر، للعادل والظالم، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف: ١٥٦. نفهم من هذه الآية الكريمة أن رحمة الله تعالى شاملة في الدنيا للمؤمن والكافر، وذكر الإمام الطبري "رحمه الله"، في تفسير هذه الآية

(١) / ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، (سنن ابن ماجه)، كتب حواشيه: محمودة خليل، مكتبة أبي المعاطي، د.ط، د.ت، كتاب الفتن، باب الصبر على الألباء، حديث رقم (٤٠٣٢)، ج ٥، ص ١٦٠. هذا الحديث أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن، وهو عند الترمذي: إلا أنه لم يسم الصحابي.

(٢) / الإمام أحمد: (مسند أحمد بن حنبل)، مصدر سابق، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما رقم الحديث (٢٤٩٣٨)، ج ٤١، ص ٤١٥. تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث إسناده صحيح على شرط مسلم.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

عن الحسن وقتادة في قوله تعالى: "ورحمتي وسعت كل شيء"، قالوا: "وسعت في الدنيا البرّ والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة"<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ غافر: ٧. فقال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك، فعلمت كل شيء، فلم يخف عليك شيء، ورحمت خلقك، ووسعتهم برحمتك"<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام: ١٤٧. فقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "فإن كذّبك -يا محمد- مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم، قل: { رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ } وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة، واتباع رسوله، { وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين. وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن، كما قال تعالى في آخر هذه السورة: { إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }"<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ الأنعام: ١٣٣. وقال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "أي وربك الغني عن خلقه لا يحتاج إليهم ولا إلى عبادتهم لا ينفعه إيمانهم، ولا يضره كفرهم، ومع كونه غنياً عنهم، فهو ذو رحمة بهم لا يكون غناه عنهم مانعاً من رحمته لهم، وما أحسن هذا الكلام الرباني وأبلغه، وما أقوى الاقتران بين الغنى والرحمة في هذا المقام، فإن الرحمة لهم مع الغنى عنهم هي غاية التفضل والتطول"<sup>(٤)</sup>.

(١) / الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج١٣، ص١٥٩.

(٢) / الطبري: (جامع البيان في تأويل القرآن)، المصدر السابق، ج١٣، ص١٥٩.

(٣) / ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ ]، (تفسير القرآن العظيم)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ج٣، ص٣٥٧.

(٤) / الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ)، ج٢، ص٤٨٠.

## معنى (الرحمن الرحيم) والفرق بينهما

قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - : " في أسماء الله تعالى «الرحمن الرحيم» وهما اسمان مشتقان من الرحمة، مثل ندمان ونديم، وهما من أبنية المبالغة ورحمن أبلغ من رحيم، والرحمن خاص بالله لا يسمّى به غيره، ولا يوصف، والرحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن، والرحمة من صفات الذات لله تعالى والرحمن وصف، وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة<sup>(١)</sup>. وقال الخطّابي: " ذهب الجمهور إلى أنّ «الرحمن» مأخوذ من الرحمة. ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها، ثمّ قال: فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق، والرحيم خاصّ بالمؤمنين<sup>(٢)</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٣.

وقال الغزالي: الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، وإنما الرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم، والرحمة العامة هي التي تشمل المستحق وغير المستحق، ورحمة الله، عزّ وجلّ، تامة وعامة، أما تمامها: فمن حيث أنّه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها. وأما عمومها: فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وعمّ الدنيا والآخرة، وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما. فهو الرحيم المطلق حقًا. والرحمة لا تخلو عن رقة مؤلمة تعتري الرحيم، فتحرّكه إلى قضاء حاجة المرحوم. والترّب، سبحانه وتعالى، منزّه عنها. فلعلك تظنّ أنّ ذلك نقصان في معنى الرحمة، فاعلم أنّ ذلك كمال وليس بنقصان في معنى الرحمة.

أما الرحمن فهو أخصّ من الرحيم، ولذلك لا يسمّى به غير الله، عزّ وجلّ. والرحيم قد يطلق على غيره، ولذلك جمع الله، عزّ وجلّ، بينهما، فقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الإسراء: ١١٠. فيلزم من هذا الوجه أن يفرق بين معنى الاسمين فمن ثمّ يكون

(١) / ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (النهاية في غريب الحديث والأثر)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، د.ط، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، (باب الرأ مع الحاء)، ج ٢، ص ٥٠٤. وينظر: الصابوني: محمد علي الصابوني، (صفوة التفاسير)، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ١، ص ١٩.

(٢) / الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج ٣، ص ٥٤. عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله، (نصرة النعيم)، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٠٦٣.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

المفهوم من الرّحمن نوعاً من الرّحمة هي أبعد من مقدورات العباد، وهي ما يتعلّق بالسّعادة الأخرويّة. فالرّحمن هو العطوف على العباد، بالإيجاد أولاً، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السّعادة ثانياً، وبالإسعاد في الآخرة ثالثاً، والإنعام بالنّظر إلى وجهه الكريم رابعاً.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : " الرّحمة سبب واصل بين الله - عزّ وجلّ - وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها يسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم، فبينهم وبينه سبب العبوديّة، وبينه وبينهم سبب الرّحمة" (١).

### المطلب الثاني: مظاهر رحمة الله تعالى

وإنّ من أبرز صفات الله سبحانه وتعالى هي صفة (الرحمة)؛ لأنّ الله أوجب على نفسه الرحمة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الأنعام: ١٢. في هذه الآية الكريمة أنّ الله سبحانه تعالى يثبّت لنا وللعالم أجمع، بأنّ السموات والأرض وما بينهما ملكٌ له فعلى كلّ هذه العظمة والملك أنه أوجب على نفسه الرحمة والرّافة إيجاب فضل وإحسان لجميع المخلوقات إنساناً وحيواناً، وأيضاً أنّ الله تعالى لما خلق الخلق كتب عنده في اللوح المحفوظ بأن رحمته غلبت غضبه، كما ورد في الصحيحين، فعن أبي هريرة أنّ النّبىّ - صلى الله عليه وسلم - قال « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » (٢).

وقد علمت الملائكة هذه الرحمة من الله تعالى، لذلك لما آمن فرعون وهو في وسط البحر يغرق، حاول جبريل "عليه السلام" أن يدخل في فيه الطين مخافة أن تدركه رحمة من الله تعالى، كما ورد في الحديث، عن ابن عبّاس "رضي الله عنهما"، أنّ النّبىّ صلى الله عليه وسلم قال: " لَمَّا أَعْرَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ قَالَ: {أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ}، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ حَالِ البَحْرِ، فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ" (٣).

وهناك مظاهر كثيرة تدلّ على عظيم رحمة الله تعالى ومن هذه المظاهر ما يلي:

- (١) / عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله، (نصرة النعيم)، المصدر نفسه، ج٦، ص٢٠٦٣.
- (٢) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ}، حديث رقم (٧٤٠٤)، م٩، ص١٤٧. ومسلم: (صحيح مسلم)، مصدر سابق، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (٧١٤٥)، ج٨، ص٩٥.
- (٣) / الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (٢٧٩هـ)، (الجامع الصحيح سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (٢٠٠٠م). رقم الحديث (٣١٠٧)، ج٥، ص٢٨٧. قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

## أولاً: قبول التوبة من العاصين وحتى من الكافرين إن تابوا؟

ومن مظاهر رحمة الله تعالى لعباده أنه بفضله وكرمه، يقبل توبة عبده حين يتوب ويرجع إليه من المعاصي والذنوب، بل حتى من الشرك والكفر إن تاب ورجع وأصلح نفسه فإن الله يتوب عليه ويغفر له ويرحمه، والآيات التي تدل على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٨٦ - ٨٩.

## ثانياً: التشريع من رحمة الله تعالى لعباده:

فالعبادات التي شرعها الله تعالى لعباده، وكلفهم بالقيام بها على وجه مخصوص من الصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء وبر الوالدين والإحسان إلى الجيران وغيرها من التكاليف الشرعية فكلها من مظاهر رحمة الله تعالى، لأن هذه التكاليف الشرعية سبب لرضى الله تعالى ولدخول الجنة برحمته سبحانه، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ النور: ٥٦.

## ثالثاً: إرسال الرسل والأنبياء "عليهم السلام" رحمة من الله تعالى بعباده.

وإن من رحمة الله تعالى بعباده هو أنه سبحانه وتعالى أرسل الرسل والأنبياء "عليهم السلام"، ما بين فترة وفترة إلى الأمم لئلا يكون للناس على الله حجة، ومهمتهم الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، وإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والإيمان، قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ إبراهيم: ١. ومن الضلالة إلى الهداية، أرسلهم الله بالحق مبشرين لمن أطاعهم بالجنة، ومنذرين لمن عصاهم بالنار، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فاطر: ٢٤.

فالرسل والأنبياء "عليهم السلام"، عددهم كثيرة، فهم مئة وأربعة وعشرون ألفاً منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً، أما الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم من الرسل هم (خمسة وعشرون رسولاً)، فقط لذلك فله سبحانه وتعالى ذكر قصة بعضهم في القرآن مفصلاً كقصة يوسف وموسى وإبراهيم "عليهم السلام"، وذكر قصة بعضهم مجملاً كقصة أيوب وذو الكفل وإلياس "عليهم السلام"، والبعض الآخر لم يذكر الله شيئاً من قصتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ ﴾ غافر: ٧٨.

فالرسل والأنبياء "عليهم السلام"، ليس كلهم في درجة واحدة بل أن الله تعالى فضل بعضهم على بعض، كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ البقرة: ٢٥٣. وجعل سيدهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كان كل نبي أرسله الله تعالى رحمة

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

لأمته فقط فرسلنا الكريم أرسله الله تعالى رحمة لجميع الناس والأمم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

رابعاً: إنزال الكتب والصحف من رحمة الله تعالى:

وإن من رحمة الله تعالى بعباده هو أنه أنزل الكتب والصحف بواسطة الملك جبريل "عليه السلام"، على الأنبياء والرسل "عليهم السلام"، وفي كثير من الآيات القرآنية أن الله تعالى وصف هذه الكتب المنزلة بالهداية، والرحمة، والبركة، والتفصيل لكل شيء، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأنعام: ١٥٣ - ١٥٥.

وأحياناً يذكر الله في القرآن الكريم الكتب المنزلة موصفاً إياها بأوصافٍ جليلة، فمثلاً: أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى "عليه السلام"، ووصفها بالهداية والنور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ المائدة: ٤٤. وأنزل الإنجيل على عيسى "عليه السلام"، ووصفه بالهداية والنور، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ المائدة: ٤٦. وأنزل القرآن على النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، ووصفه بالشفاء والرحمة، قال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء: ٨٢.

خامساً: تأخير عقوبة العاصي وعدم مؤاخذته في الدنيا من رحمة الله تعالى

ومن مظاهر رحمة الله تعالى أنه "عز وجل"، يؤخّر المذنبين والعاصين إلى أجلٍ مسمى لعلمهم يرجعون ويتوبون من ذنوبهم ومعصيتهم، لأن الله تعالى إذا أخذ وعاقب كل من عصى لا يبقي أحد على وجه الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فاطر: ٤٥.

سادساً: العصمة من الضلال من رحمة الله للمؤمنين

إن من أعظم النعم بعد نعمة الخلق هي: نعمة الإيمان والإسلام، ونعمة الهداية من الضلال، لذلك أن الله تعالى يؤمّن على النبي "صلى الله عليه وسلم" بحفظه وعصمته إياه ممن أرادوا أن يضلّوه، وهذه العصمة والحفظ والهداية من فضل الله تعالى ورحمته عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ النساء:

١١٣.

سابعاً: ومن رحمة الله تعالى جمع الخلق للحساب يوم القيامة:

وإن من رحمة الله تعالى بعباده أنه يجمعهم في يوم لا ريب فيه، وسمي بيوم الدين أي (الجزاء)، وفي هذا اليوم يجزي الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار بفضلهم ورحمتهم، ويدخل الذين كفروا وظلموا النار بعدله وحكمه، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٢. جاء تفسير هذه الآية كما ورد في المنتخب في تفسير القرآن الكريم للجنة من علماء الأزهر أي: "قل - أيها النبي - لهؤلاء الجاحدين : مَنْ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ؟ فَإِنْ أَحْجَمُوا فَقُلْ الْجَوَابُ الَّذِي لَا جَوَابَ غَيْرَهُ : إِنْ مَالِكُهَا هُوَ اللَّهُ - وَحْدَهُ - لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّهُ أَوْجِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ بَعْبَادِهِ ، فَلَا يَعَجَلُ عَقُوبَتَهُمْ ، وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ ، إِنَّهُ لِيَحْشُرَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ الَّذِينَ ضَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَعَرَّضُوا لَلْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَصْدُقُونَ بِاللَّهِ ، وَلَا بِيَوْمِ الْحِسَابِ"<sup>(١)</sup>.

ثامناً: رحمة الله تعالى بالكافرين ابتلاءً لهم

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّنَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ يونس: ٢١. " أي أذقناهم طعم الرحمة التي هي المطر بعد الجفاف والغنى بعد الفاقة والصحة بعد المرض وهي الضراء التي مستهم فترة من الزمن، يفاجئونك بالمكر بآيات الله وهو استهزاؤهم بها والتكذيب بها وبمن أنزلت عليه"<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: نماذج قرآنية من رحمة الله تعالى لغير المسلمين

هناك نماذج قرآنية كثيرة تدلُّ على رحمة الإسلام مع غير المسلمين ومن هذه النماذج ما يلي:

أولاً: الإحسان إليهم وبرهم:

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: ٨. هذه الآية الكريمة واضحة على عدم نهي الله تعالى لنا عن الذين لم يقاتلونا ولم يؤذونا بالإخراج من ديارنا، أي من أبدى تعاطفاً وسلماً أكان لهم عهدٌ أو لا، فالمشروع في حقهم أن نُبرُّ ونُحسِنَ ونُعدِلَ إليهم علاوة على الرحمة.

(١) / لجنة من علماء الأزهر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -

مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)، ج١، ص٢٠٣.

(٢) / أبو بكر الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، الناشر: مكتبة

العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج٢، ص١٢٥.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

وذكر ابن جرير الطبري "رحمه الله" بعد أن ساق أقوال المفسرين في المراد بالذين لا ينهى الله تعالى عن برّهم، فقال عند هذه الآية: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: "عني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عزّ وجلّ عمّ بقوله: (الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصّ به بعضاً دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم ولا منهيّ عنه"<sup>(١)</sup>.

وقال الشوكاني -رحمه الله-: "ومعنى الآية: أن الله سبحانه لا ينهى عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل"<sup>(٢)</sup>.

يتبيّن لنا مما تقدّم: أنّ البرّ والإحسان وبذل المعروف مرغوبون لكلّ أحد، ولو كان من غير المسلمين من المشركين والكفار، وقد أوضح لنا ابن الوزير ذلك فقال: "وأما المخالفة والمنافعة وبذل المعروف وكظم الغيظ وحسن الخلق وإكرام الضيف ونحو ذلك فيستحب بذله لجميع الخلق إلا ما كان يقتضي مفسدة كالدلة فلا يبذل للعدو في حال الحرب"<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: العدل معهم وعدم ظلمهم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: ٨.

قال أبو بكر الجزائري في تفسير هذه الآية: "أمر الله المؤمنين أن يكونوا قوامين لله تعالى بسائر حقوقه عليهم من الطاعات، وأن يكونوا شهداء بالعدل لا يحيفون ولا يجورون في شيء سواء كان المشهود عليه ولياً أو عدواً، ونهاهم أن يحملهم بغض قوم أو عداوتهم على ترك العدل وقد أمروا به، ثم أمرهم بالعدل وأعلمهم أن أهل العدل هم أقرب الناس إلى التقوى، لأن من كانت ملكة العدل صفة له كان

(١) / الطبري: (جامع البيان في تأويل القرآن)، المصدر السابق، ج ٢٣، ص ٣٢٣.

(٢) / الشوكاني: (فتح القدير)، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٠٥.

(٣) / ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، (إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٧م)، ج ١، ص ٣٧١. وينظر: أبو عمار محمود المصري: (موسوعة الحقوق الإسلامية)، القاهرة - مكتبة الصفا، ط ١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ج ٣، ص ٣٠٠.

أقدر على أداء الحقوق والواجبات ، وعلى ترك الظلم واجتناب المنهيات ثم أمرهم بالتقوى مؤكداً شأنها لأنها ملاك الأمر<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ النحل: ٩٠  
وفي هذه الآية الكريمة أن الله تعالى أمرنا بالعدل المطلق والإحسان مع جميع الناس مسلمهم وكافرهم، إذن نحن مأمورون بالعدل حتى مع غير المسلمين، وأن نقول الحق والحقيقة في كلِّ حال وفي كلِّ التصرفات، وإن كانت بيننا وبين أعدائنا، وسواءً أكانوا صادقين عادلين معنا أم لا، وسواءً كانت القضايا المطروحة لنا أم علينا، فالناس ولو اختلفوا معنا في العقيدة والعبادة فلا بدَّ أن نعدل معهم، ولا يجوز أن نظلمهم أو نهضمهم شيئاً من حقوقهم، ولا يجوز أن نمكر بهم ونخدعهم إذا كان ثمة عهدٌ ومواثيق<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الوفاء بالعهد معهم:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ النحل: ٩١.

وقال الإمام الطبري -رحمه الله-: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله، وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيهم عن نقض بيعتهم حذراً من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم<sup>(٣)</sup>.

وجاء في تفسير القرطبي -رحمه الله-: "وليس هذا الحكم خاصاً بالمسلمين فيما بينهم بل هو عام لكلِّ الناس، مطلق في كلِّ العهود، إذا كانت لا تحلُّ حراماً ولا تحرِّم حلالاً، فالعهدُ لفظٌ عامٌّ لجميع ما يعقدُّ باللسان ويلتزمه الإنسان من بيعٍ أو صلَةٍ أو موثقةٍ في امرٍ موافقٍ للديانة"<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ الإسراء: ٣٤.

(١) / أبو بكر الجزائري: (أيسر التفاسير)، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) / ينظر: أبو عمار محمود المصري: (موسوعة الحقوق الإسلامية)، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣١٢.

(٣) / الطبري: (جامع البيان في تأويل القرآن)، المصدر السابق، ج ١٧، ص ٤٤٤.

(٤) / القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (١٦٧١هـ)، (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق، البردوني وإبراهيم

أطفيش، دار الكتب المصرية، ط ٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج ١٠، ص ١٦٩.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

وذكر الإمام الطبري في تفسيره: "وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضاً، والبيوع والأشربة والإجازات، وغير ذلك من العقود إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تتقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروهم، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك"<sup>(١)</sup>.

**المبحث الثالث: شمولية رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب**

#### **التمهيد:**

إن رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" شاملة لجميع العالم إنساً وجنباً وحيواناً، وهذه ثابتة في القرآن الكريم بأن الله تعالى ما أرسل محمداً إلا رافةً ورحمةً لجميع المخلوقات كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية: "أي وما أرسلناك يا محمد بالشرائع والأحكام إلا رحمة لجميع الناس، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال والعلل، أي ما أرسلناك لعله من العلل إلا لرحمتنا الواسعة، فإن ما بعثت به سبب لسعادة الدارين، وقيل: ومعنى كونه رحمة للكفار: أنهم آمنوا به من الخسف والمسوخ والاستئصال"<sup>(٢)</sup>.

إذن فالرسول "صلى الله عليه وسلم" بُعِثَ رحمةً للعالمين بشهادة الله سبحانه وتعالى، وهو أيضاً يعبر عن نفسه بأنه رحمة مهداة لكافة الناس مؤمنين وكافرين، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ"<sup>(٣)</sup>.

وقال الكحلاني في شرح هذا الحديث: "أي ذو رحمة عبر عنه بها مبالغة، أي: رحم الله عباده بإيجادي. (مهداة) بضم الميم من الهدية، وهي ما يتحف به، أي إن الله أتحف البشر ببعثته ليدلهم على خير الدارين، والمعنى: أن الله تعالى أهداني لعباده لأدلهم على النجاة وأجنبهم مسالك الهلاك، فمن قبل

(١) / الطبري: (جامع البيان في تأويل القرآن)، المصدر السابق، ج ١٧، ص ٤٤٤.

(٢) / الشوكاني: (فتح القدير)، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٦.

(٣) / الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، (المستدرک علی الصحیحین)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، كتاب الإيمان، حديث رقم (١٠٠)، ج ١، ص ٩١. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا جميعا بمالك بن سعيير و التفرّد من الثقات مقبول تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرطهما وتفرّد الثقة مقبول.

رحمة الله وهديته فاز وأفلح، ومن ردها خاب وخسر"<sup>(١)</sup>. وقد ثبت أنه "صلى الله عليه وسلم"، ذو رحمة واسعة لجميع الخلق حتى للكافرين، فإنهم لا يعذبون وهو بين أظهرهم كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الأنفال: ٣٣.

"إنَّ الكفار سألوا أن يعذبوا بالرجم بالحجارة من السماء، أو بغيرها من أنواع العذاب الشديد، فأجاب الله عليهم بقوله: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ" موجود ، فإنك ما دمت فيهم فهم في مهلة من العذاب الذي هو الاستئصال"<sup>(٢)</sup>. وقد ثبت لنا ثبوتاً جلياً واضحاً من أدلة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بأن النبي "صلى الله عليه وسلم"، هدية أهديت من قبل الله تعالى لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، لذا نأتي ببعض الأحاديث الدالة على رحمته "صلى الله عليه وسلم" الشاملة في المطلب الأول.

### المطلب الأول: الأحاديث الدالة على الرحمة الشاملة

لا شك أنَّ السنة النبوية مليئة بالأحاديث الواردة في الرحمة والرأفة والشفقة، وهذه الأحاديث دالة بأنَّ الله تعالى أرحم بعباده من الأم بولدها، وتبين أيضاً بأنَّ رحمته تعالى غلبت غضبه، وأنَّ له مائة رحمة وكلُّ رحمةٍ عمَّت ما بين السموات والأرض، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

#### أولاً: إنَّ رحمة الله تعالى فوق رحمة الوالدة بولدها

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيٌّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَخَلَّبَ تَدْيِهَا تَسْقِي إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ، قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا"<sup>(٣)</sup>.

(١) / الكحلاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمرير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، (التنوير شرح الجامع الصغير)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، ج٤، ص١٨٩.

(٢) / الشوكاني: (فتح القدير)، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٥.

(٣) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب رَحْمَةِ الْوَالِدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، حديث رقم (٥٩٩٩)، ص٨، ص٩. ومسلم: (صحيح مسلم)، كتاب التوبة، باب فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، حديث رقم (٧١٥٤)، ص٨، ص٩٧.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

ثانياً: إنَّ رحمة الله تعالى غلبت وسبقت غضبه وعقابه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضَعَ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ - إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي" (١).

ثالثاً: إنَّ الله تعالى خلق مائة رحمة وجعل منها في الأرض رحمةً

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَغْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ » (٢).

رابعاً: من ليس عنده رحمة محرومٌ من الرحمة أيضاً

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " (٣).

وقال ابن حجر تعليقا على حديث «من لا يرحم لا يرحم»، قال ابن بطال: " فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل فيها المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام، والسعي، والتخفيف في الحمل، وترك التعدي بالضرب" (٤).

(١) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}، حديث رقم

(٧٤٠٤)، ٩م، ص ١٤٧. ومسلم: (صحيح مسلم)، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (٧١٤٥)، ٨م، ص ٩٥.

(٢) / ومسلم: (صحيح مسلم)، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (٧١٥٣)، ٨م، ص ٩٦.

(٣) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعاذته، حديث رقم (٥٩٩٧)، ٨م، ص ٩. ومسلم: (صحيح مسلم)، كتاب الفضائل، باب رحمة الله عليه وسلم - الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، حديث رقم (٦١٧٠)، ٧م، ص ٧٧.

(٤) / العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ)، ج ١٠، ص ٤٤٠. وينظر: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله، (نصرة النعيم)، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢١٠١.

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ " (١).

#### خامساً: الرحمة دليل السعادة، ونزعها دليل الشقاوة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمُصَدِّقَ -صلى الله عليه وسلم- صَاحِبَ هَذِهِ الْحَجَرَةِ يَقُولُ: « لَا تُنَزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » (٢).

#### سادساً: ومن رحمة الله تعالى أنه يغفر لعباده وإن تكررت الذنوب والتوبة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِيمَا يَخْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ». قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ « اَعْمَلْ مَا شِئْتَ » (٣).

#### سابعاً: ومن رحمة الله تعالى أنه يغفر الذنوب حتى وإن كانت أمثال الجبال

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى » (٤)

#### المطلب الثاني: من خصائص رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" وشموليتها

إن الرحمة كانت من خصلة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لم تفارقه قط في كل سيرته، وفي كل مراحل حياته وأحواله، فكان النبي "صلى الله عليه وسلم" خُلُقُهُ الْقِرَانُ الذي هو رحمة ! فَعَنْ سَعْدِ بْنِ

(١) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ، أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}، حديث رقم (٧٣٧٧)، ج ٩، ص ١٤١.

(٢) / أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، (سنن أبي داود)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د. ط، د. ت، كتاب الأدب، باب فِي الرَّحْمَةِ، حديث رقم (٤٩٤٢)، ج ٤، ص ٢٨٦. وينظر: الترمذي: (سنن الترمذي)، مصدر سابق، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث (١٩٢٣)، ج ٤، ص ٣٢٣. وَقَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٣) / مسلم: (صحيح مسلم)، كتاب التوبة، باب قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، حديث رقم (٧١٦٢)، ج ٨، ص ٩٩.

(٤) / مسلم: (صحيح مسلم)، كتاب التوبة، باب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، حديث رقم (٧١٩٠)، ج ٨، ص ١٠٥.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

هشام، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"؟  
فَقَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"<sup>(١)</sup>.

وقد أمره الله بالمعروف، أي الجميل من الأفعال والأقوال .. ونهاه عن مكافأة ومحاسبة السفهاء بسفهمهم، أو مماراتهم، وأمره بالحلم معهم، والإعراض عن إساءتهم، أي يحثه على نهج الرحمة، فقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩. أي خذ والزم جانب العفو والتسامح والتجاوز عن مساوئهم وأخطائهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا منك ومن هذا الدين<sup>(٢)</sup>.

وهذا الرسول الكريم الرحيم الذي أرسله الله مهداةً لجميع الخلق إنساً وجنأً، وأكرمه بالرحمة الشاملة ولها خصائص كثيرة ونشير إلى بعض منها وهي:

#### أولاً: ربانية الرحمة:

إنَّ رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" من قبل رب رؤوف رحيم، ومن أسماء الله تبارك وتعالى الرحمن والرحيم، وقد افتتح سور القرآن، ببسم الله الرحمن الرحيم، وسجّل اسم سورة من القرآن بـ(الرحمن)، وأوجب الله تعالى على نفسه الرحمة إيجاباً مؤكداً أنه من أذنب ذنباً بجهالة ثم تاب ورجع عن ذنبه فأنه غفور رحيم، وقال الله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بَـجَاهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الأنعام: ٥٤.

#### ثانياً: رسالته "صلى الله عليه وسلم" عالمية الرحمة:

لا شك أن رسالة النبي "صلى الله عليه وسلم" التي جاء بها عالمية الرحمة، أي أن رحمة "صلى الله عليه وسلم"، تشمل جميع العالم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

هكذا قالها الله بأسلوب القصر، يعني النفي ثم الاستثناء، أي أنت لست إلا رحمة لست شيئاً آخر غير الرحمة.. كما يعيّر النبي "صلى الله عليه وسلم" عن نفسه بأنه رحمة مهداة لكافة الناس مؤمنين وكافرين، فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ

(١) / أحمد: (مسند أحمد بن حنبل)، مصدر سابق، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، رقم الحديث (٢٥٨١٣)، ج٤٣، ص١٥. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) / محمد مسعد ياقوت: (نبي الرحمة "الرسالة والإنسان")، الطبعة الأولى (٢٠٠٧)، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ص٣٠.

مُهَذَّاةٌ<sup>(١)</sup>. فالنبيّ "صلى الله عليه وسلم" حينما يدعو قومه إلى دين الله تعالى لم يخاطبهم بيا قومي وإنما بيا أيها الناس، وَعَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَرَّ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَأَنَا فِي بِيَاعَةٍ لِي ، فَمَرَّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَأ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا ». وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ ، يَعْنِي أَبَا لَهَبٍ<sup>(٢)</sup>...".

### ثالثاً: عبقرية الرحمة:

لقد كانت رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" من عوامل نجاحه التي استعملها واستفاد منها في دعوته، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩. يعني: لولا رحمتك يا محمد لانفضوا من حولك رافضين دعوتك، وكما أنّ رحمة "صلى الله عليه وسلم" من دلائل عبقريته وفطنته، بمعنى آخر كانت رحمة تشكل بُعداً آخر من أبعاد عبقريته وفطنته، وجعل منها شباك رحمة لصيد القلوب ، واتخذ رحمة وسيلة لفتح القلوب السوداء، وتحريك المشاعر الصماء، ولا يعني هذا أنه كان يتصنع الرحمة، ويتخذها ذريعة للوصول إلى مآرب غير شرعية، بل كانت سمته الطبيعي وفطرته التي جبله الله عليها، وشتان ما بين رحمة خالصة لوجه الله، ورحمة خالصة من أجل منفعة شخصية وضيعة، وشتان بين رحمة من أجل رسالة سامية، ورحمة من أجل زعامة فانية<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: وسطية الرحمة

ومن خصائص رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" أيضاً أنها رحمة متزنة وعادلة، فهو رحيم دون ضعف، متواضع بغير ذلة، محارب لا يغدر، سياسي لا يكذب، يستخدم الحيلة في الحرب ولكن لا ينقض العهود والمواثيق، آمن خصومه بصدقه وأمانته، يجمع بين التوكل والتدبير، وبين العبادة والعمل، وبين الرحمة والحرب، وهذا هو الحال في أخلاق النبي "صلى الله عليه وسلم" جميعها، فهي تعمل

(١) / الحاكم: (المستدرك على الصحيحين)، مصدر سابق، كتاب الإيمان، حديث رقم(١٠٠)، ج ١، ص ٩١. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا جميعا بمالك بن سعيير والنقر من الثقات مقبول تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرطهما وتفرد الثقة مقبول.

(٢) / البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، (السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى (١٣٤٤ هـ)، باب الدليل على أنّ الكُفَّيْنِ هُمَا النَّاتِئَانِ فِي جَانِبَيْ الْقَدَمِ، رقم الحديث(٣٦١)، ج ١، ص ٧٦.

(٣) / ينظر: محمد مسعد ياقوت: (نبي الرحمة)، مصدر سابق، ص ٦٠. وينظر: ميعاد طه عمر: الرحمة في القرآن والسنة، مشروع بحث مقدم إلى مجلس قسم الدراسات في فاكولتي العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، بإشراف د. عبدالقهار صبري عبدالله، سنة (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ص ٢٧.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

ضمن منظومة متناسقة متناغمة، تتشابه جميعها لتأدية أغراضها، فلا تتوسع صفة أو تقوى على حساب أخرى، ولا تعمل إحداها ضد الصفة التي تقابلها. كالقرآن والسيف في دعوته "صلى الله عليه وسلم" فالقرآن في يد وهو كتاب هداية لمن أراد الهدى، والسيف في يد أخرى وسيلة لردع من يعتدي عليه<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: نماذج من رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" لغير المسلمين

كلنا نعلم أنّ من صفات النبي "صلى الله عليه وسلم"، الرأفة والرّحمة واللطف، وقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧. لذلك هناك نماذج كثيرة تدلّ على رحمة النبي "صلى الله عليه وسلم" ومن تلك النماذج ما يلي:

**أولاً: عفو النبي "صلى الله عليه وسلم" للكفار عند المقدرة: إن جابر بن عبد الله، -رضي الله عنهما- أخبر أنه عزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العصاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرّة وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا، وإذا عنده أعرابي، فقال: "إن هذا اخترط عليّ سفي وأنا نائم، فاستيظت وهو في يده صلّتا، فقال: من يمنك مني؟ فقلت: الله ثلاثاً ولم يعاقبه وجلس"<sup>(٢)</sup>.**

لو وقفنا موقف التأمل قليلاً عند هذا الموقف الرائع الذي صدر من خاتم النبيين والمرسلين محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم-، لظهر لنا شيء عجيب، فإيا لها من رحمة وعفو ومغفرة إنه جاء من أجل قتل النبي -صلى الله عليه وسلم-، لذا اخترط السيف ووقف أمامه وهو نائم، ولولا رعاية وحفظ من الله تعالى لحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، لقتل هذا الأعرابي النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولكن الله تعالى قال: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧. يعني يحفظك منهم، ثم لما عرف النبي -صلى الله عليه وسلم-، مقصده وهو يريد قتله، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يقتله ولم يجره ولم يعاقبه بل تركه وعفا عنه وخلي سبيله صلى الله عليه وسلم يا نبي الرحمة.

وجاء في بعض الروايات: أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم-، لما عفا عنه وذهب إلى قومه فقال لأصحابه مادحاً للنبي -صلى الله عليه وسلم-: قد جنّتكم من عند خير الناس ثم ذكر لهم قصته مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، كم كان عنده الرحمة والعفو والمغفرة.

(١) / ينظر: محمد مسعد ياقوت: نبي الرحمة، مصدر سابق، ص ٦٠.

(٢) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند

القائلة، رقم الحديث (٢٩١٠)، ج ٤، ص ٤٨.

ثانياً: حِلْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْكُفَّارِ:

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعفو عند المقدرة، وكذلك يحلم عند الغضب، ويحسن إلى المسيء، وقد كانت هذه الأخلاق العالية من أعظم الأسباب في إجابة دعوته والإيمان به، واجتماع القلوب عليه، ومن ذلك ما فعله مع أحد أعبار اليهود.

فَعَنْ أَجْلِ أَحْبَابِ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوءَةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ بِصَمِّ الْمُوحَّدَةِ أَي: لَمْ أَمْتَحِنْهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ أَي: لَوْ تَصَوَّرَ مِنْهُ جَهْلٌ أَوْ مُرَادُهُ بِالْجَهْلِ الْعَضْبُ وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ؛ لِأَنَّ أُخَالَطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ فَأَبْتَعْتُ مِنْهُ تَمْرًا إِلَى أَجْلِ فَأَعْطَيْتُهُ الثَّمَنَ؛ فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ مَحَلِّ الْأَجْلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي فَوَ اللَّهُ إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطَّلٌ، فَقَالَ عُمَرُ أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ أَنْتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَسْمَعُ فَوَ اللَّهُ لَوْلَا مَا أَحَازِرُ قُرْبَهُ لَصَرَبْتُ بِسِنْفِي رَأْسَكَ وَرَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ إِلَى عَمْرٍ فِي سُكُونٍ وَتَوَدَّةٍ وَتَبَسُّمٍ ثُمَّ قَالَ: أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرُ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ النَّقَاضِي أَذْهَبَ بِهِ فَأَقْضِهِ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مَكَانَ مُنَازَعَتِهِ فَقُلْتُ يَا عَمْرُ كُلُّ عَلَامَاتِ النَّبُوءَةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ نَظَرْتُ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا فَقَدْ أَخْبَرْتُهُمَا ؛ أَشْهَدُكَ أَنِّي رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ: وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ "صلى الله عليه وسلم" قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَأَلْتَقَتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ "صلى الله عليه وسلم" ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"<sup>(٢)</sup>. تبين لنا من خلال هذا الحديث الصحيح كم كان النبي "صلى الله عليه وسلم" حليماً مع هؤلاء الجهال الذين لا يعرفون من الحلم واللين شيئاً؟، فالنبي "صلى الله عليه وسلم" تعامل معه بأحسن الأدب والأخلاق، لذلك مع أدبته له عفا عنه، وأمر له بمالٍ من بيت المال، هكذا كان "صلى الله عليه وسلم" يتعايش مع قومه بالعفو والصفح والرحمة واللين.

(١) / القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، باب الإفلاس والإنظار، رقم الحديث (٢٩٠٦)، ج ٥، ص ١٩٥٥.

(٢) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب اللباس، باب المغفرة، حديث رقم (٥٨٠٩)، م ٧، ص ١٨٩. ومسلم: (صحيح مسلم)، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحشٍ وعظيمة، حديث رقم (٢٤٧٦)، ج ٣، ص ١٠٣.

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

ثالثاً: ومن رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - عدم الدعاء على قومه:

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوَّجَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَيْتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقَيْتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقَيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَقِمْ إِلَّا وَأَنَا بِقَعْرِ النَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ فَمَا أَظَلَّتْنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا<sup>(١)</sup>.

(١) / البخاري: (صحيح البخاري)، مصدر سابق، كتاب بدء الخلق، باب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، حديث رقم (٣٢٣١)، م٤، ص١٤٠. ومسلم: (صحيح مسلم)، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ أَدَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، حديث رقم (٤٧٥٤)، ج٥، ص١٨١.

**((الخاتمة))**

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها في ما يلي:

**أولاً:** الرحمة تأتي على معانٍ كثيرةٍ منها: الرقة، والرأفة، والعطف، واللين، والرِّفق، والمغفرة، والرزق، وفي الشرع هي: إرادة وصول الخير مع المحبة والود لذلك المرحوم.

**ثانياً:** إنّ رسالة الإسلام رحمة، لأنها تسوي بين جميع الناس من الناحية الإنسانية والبشرية، بين أسودهم وأبيضهم، وبين غنيهم وفقيرهم، وبين سيدهم ومسودهم، وبين عربهم وعجمهم، الكلّ سواسية كأسنان المشط، فلا تفضيل ولا تكريم إلا بالتقوى.

**ثالثاً:** لا شك أنّ الإسلام دين الرحمة والشفقة والعطف، ولم يكن أبداً دين الحرب والدمار والقتل والظلم.

**رابعاً:** رسالة الإسلام رحمة، لأنّ الله تعالى أمرنا بالعدل المطلق والإحسان بين جميع الناس بغض النظر عن دينهم وعقيدتهم، إذن نحن مأمورون بالعدل حتى مع غير المسلمين، وأن نقول الحق والحقيقة في كلّ حال وفي كلّ التصرفات، وإن كانت بيننا وبين أعدائنا. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل: ٩٠.

**خامساً:** فالله سبحانه وتعالى ما نهانا عن الإحسان والبرّ والعدل مع الكفار الذين لم يقاتلونا ولم يؤذونا في ديننا وأهلنا وأموالنا، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ الممتحنة: ٨.

**سادساً:** ومن مظاهر رحمة الله تعالى لعباده أنه بفضله وكرمه، يقبل توبة عبده حين يتوب ويرجع إليه من المعاصي والذنوب، بل حتى من الشرك والكفر إن تاب ورجع وأصلح نفسه فإنّ الله يتوب عليه ويغفر له ويرحمه.

**سابعاً:** إنّ الله تعالى أمرنا بالوفاء بالعهد وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٤. وليس هذا الحكم خاصاً بالمسلمين فيما بينهم بل هو عام لكلّ الناس، مطلقاً في كلّ العهود.

**ثامناً:** إنّ من صفات النبي "صلى الله عليه وسلم" الرحمة والرأفة واللين وقد أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، ولذلك كان حليماً مع الكفار والمشركين فيعفو عنهم عند المقدرة، وما دعا على قومه بالعذاب والهلاك أبداً.

**((التوصيات))**

**أولاً:** أوصي جميع الناس وخصوصاً المؤمنين والمؤمنات إلى الالتفات إلى هذا الموضوع المهم للغاية، ألا وهو موضوع (رحمة الإسلام مع غير المسلمين).

رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

---

---

ثانيًا: وفي هذه الظروف الصعبة التي نعيش فيها من تشويه الإسلام والمسلمين من قبل أعداء هذا الدين، فالكُلُّ يعرفون أنّ الإسلام دين الرحمة والعدالة لجميع الناس بلا فرقٍ بين هذا وهذا.

ثالثًا: إنّ الإسلام بريءٌ عن الاعتداء والظلم والقتل والدمار، بل جاء هذا الدين الحنيف ليبيّن للناس الحقّ من الباطل، والصّدق من الكذب، والعدل من الجور، والإيمان من الكفر، والهداية من الضلالة.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

## قائمة المصادر والمراجع

## القرآن الكريم:

- ١- ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (النهاية في غريب الحديث والأثر)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، د.ط، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).
- ٢- أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى : ٢٤١ هـ)، (مسند أحمد بن حنبل)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- ٣- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(٢٥٦ هـ)، (الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري)، دار الشعب، القاهرة، ط١، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٤- أبو بكر الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- ٥- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، (السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي)، المحقق: الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى (١٣٤٤ هـ).
- ٦- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (٢٧٩ هـ)، (الجامع الصحيح سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (٢٠٠٠ م).
- ٧- الجبّان: محمد غسان الجبّان الجندي الحسيني، (موسوعة فقه الدعوة والحياة في شمائل وسيرة وحقوق سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم)، دار العصماء، سورية - دمشق، ط١، (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٨- الجرجاني: علي بن محمد بن علي(٨١٦ هـ)، (التعريفات)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت. ط١، (١٤٠٥ هـ).
- ٩- الجوهرى: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

## رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

### مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

- ١٠- الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، (المستدرک علی الصحیحین)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- ١١- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، (سنن أبي داود)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- ١٢- الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني (٥٠٢هـ)، (المفردات في غريب القرآن)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم - بيروت، د.ط، (١٤١٢هـ).
- ١٣- الصابوني: محمد علي الصابوني، (صفوة التفاسير)، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ١٤- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).
- ١٥- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- ١٦- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، (نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم)، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة، الطبعة: الرابعة، د - ت.
- ١٧- العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).
- ١٨- أبو عمار محمود المصري: (موسوعة الحقوق الإسلامية)، القاهرة - مكتبة الصفا، ط١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- ١٩- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (معجم مقاييس اللغة)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د - ط، سنة الطبعة: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ٢٠- الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٢١- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري (٧٧٠هـ)، (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي)، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٢٢- القاري: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- ٢٣- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)، (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق، البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- ٢٤- الكحلاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، (التنوير شرح الجامع الصغير)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م).
- ٢٥- الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (الكليات)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، د. ط، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- ٢٦- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، (تفسير القرآن العظيم)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٢٧- لجنة من علماء الأزهر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م).
- ٢٨- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، (سنن ابن ماجه)، كتب حواشيه: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، د. ط، د. ت.
- ٢٩- محمد مسعد ياقوت: (نبي الرحمة "الرسالة والإنسان")، الطبعة الأولى (٢٠٠٧)، القاهرة- الزهراء للإعلام العربي.
- ٣٠- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، (الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم)، دار الجيل - بيروت، د. ط، د. ت.
- ٣١- ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (٧١١هـ)، (لسان العرب)، دار صادر - بيروت، د - ط، د - ت.
- ٣٢- ميعاد طه عمر: (الرحمة في القرآن والسنة)، مشروع بحث مقدم إلى مجلس قسم الدراسات في فاكولتي العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، بإشراف د. عبدالقهار صبري عبدالله، سنة (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

رحمة الإسلام على غير المسلمين في القرآن والسنة

مع نماذج تطبيقية في عصر الرسالة

أ.م. د. عبد القهار صبري عبد الله المسلميني

---

---

٣٣- ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، (إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٧م).

## List of Sources and References

## The Holy Qur'an

١. Ibn al-Athīr, Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī, Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar, Scientific Library – Beirut, ١٩٧٩/١٣٩٩ AH, edited by Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī.

٢. Aḥmad, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (d. ٢٤١ AH), Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal, edited by Shu'ayb al-Arna'ūt, 'Ādil Murshid, and others; supervised by 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Al-Risālah Foundation, ١st ed., ٢٠٠١/١٤٢١ AH.

٣. Al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl ibn Ibrāhīm (٢٥٦ AH), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār al-Sha'b, Cairo, ١st ed., ١٩٨٧/١٤٠٧ AH.

٤. Abū Bakr al-Jazā'irī, Jābir ibn Mūsā ibn 'Abd al-Qādir, Aysar al-Tafāsīr li-Kalām al-'Alī al-Kabīr, Dār al-'Ulūm wa al-Ḥikam, Madinah, ٥th ed., ٢٠٠٣/١٤٢٤ AH.

٥. Al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn; with Al-Jawhar al-Naqī by 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn 'Uthmān al-Mārdīnī (Ibn al-Turkamānī), Al-Sunan al-Kubrā and its appendage Al-Jawhar al-Naqī, published by the Council of the Niẓāmīyah Encyclopedia, Hyderabad, India, ١st ed., ١٣٤٤ AH.

٦. Al-Tirmidhī, Abū 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā al-Sulamī (٢٧٩ AH), Sunan al-Tirmidhī, edited by Aḥmad Muḥammad Shākir and others, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, ٢nd ed., ٢٠٠٠.

٧. Al-Jabbān, Muḥammad Ghassān al-Jabbān al-Junaydī al-Ḥusaynī, Encyclopedia of Da'wah and Life in the Noble Traits, Biography, and Rights of our Master Muḥammad (PBUH), Dār al-'Uṣmā', Damascus – Syria, ١st ed., ٢٠١٣/١٤٣٤ AH.

٨. Al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī (٨١٦ AH), Al-Ta'rīfāt, edited by Ibrāhīm al-Abyārī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, ١st ed., ١٤٠٥ AH.

٩. Al-Jawharī, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥammād al-Fārābī (d. ٣٩٣ AH), Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-'Arabiyyah, edited by Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Beirut, ٤th ed., ١٩٨٧/١٤٠٧ AH.

١٠. Al-Hākim, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Naysābūrī (٤٠٥ AH), Al-Mustadrak ‘alā al-Ṣaḥīḥayn, edited by Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٩٩٠/١٤١١ AH.
١١. Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Sijistānī (٢٧٥ AH), Sunan Abī Dāwūd, edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Dār al-Fikr.
١٢. Al-Rāghib al-Aṣḥānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad (٥٠٢ AH), Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, edited by Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Dār al-‘Ilm – Beirut, ١٤١٢ AH.
١٣. Al-Ṣābūnī, Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī, Ṣafwat al-Tafāsīr, Dār al-Ṣābūnī – Cairo, ١st ed., ١٩٩٧/١٤١٧ AH.
١٤. Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī (d. ١٢٥٠ AH), Faṭḥ al-Qadīr: A Comprehensive Qur’anic Commentary, Dār Ibn Kathīr – Damascus/Beirut, ١st ed., ١٤١٤ AH.
١٥. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (d. ٣١٠ AH), Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān, edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, Al-Risālah Foundation, ١st ed., ٢٠٠٠/١٤٢٠ AH.
١٦. A group of specialists under the supervision of Shaykh Ṣāliḥ ibn ‘Abd Allāh ibn Ḥumayd, Imam and Khaṭīb of the Sacred Mosque, Naḍrat al-Na‘īm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm, Dār al-Wasīlah, Jeddah, ٤th ed.
١٧. Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar (٨٥٢ AH), Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār al-Ma‘rifah, Beirut, ١٣٧٩ AH.
١٨. Abū ‘Ammār Maḥmūd al-Miṣrī, Encyclopedia of Islamic Rights, Cairo: Maktabat al-Ṣafā, ١st ed., ٢٠٠٨/١٤٢٩ AH.
١٩. Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā, Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah, edited by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, ١٩٧٩/١٣٩٩ AH.
٢٠. Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb (٨١٧ AH), Baṣā’ir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz, edited by Muḥammad ‘Alī al-Najjār, Supreme Council for Islamic Affairs – Cairo.
٢١. Al-Fayūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Maqrī (٧٧٠ AH), Al-Miṣbāḥ al-Munīr, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Beirut.
٢٢. Al-Qārī, Nūr al-Dīn ‘Alī ibn Sulṭān (d. ١٠١٤ AH), Mirqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābīḥ, Dār al-Fikr, Beirut, ١st ed., ٢٠٠٢/١٤٢٢ AH.
٢٣. Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad (٦٧١ AH), Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān, edited by al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, ٢nd ed., ١٩٦٤/١٣٨٤ AH.

.٢٤ Al-Kaḥlānī al-Ṣanʿānī, Muḥammad ibn Ismāʿīl (١١٨٢ AH), Al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr, edited by Muḥammad Ishāq Ibrāhīm, Dār al-Salām, Riyadh, ١st ed., ٢٠١١/١٤٣٢ AH.

.٢٥ Al-Kafawī, Abū al-Baqāʾ Ayyūb ibn Mūsā, Al-Kulliyyāt, edited by ʿAdnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī, Al-Risālah Foundation – Beirut, ١٩٩٨/١٤١٩ AH.

.٢٦ Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar al-Dimashqī (٧٠٠-٧٧٤ AH), Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAzīm, edited by Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭayyibah, ٢nd ed., ١٩٩٩/١٤٢٠ AH.

.٢٧ A Committee of Azhar Scholars, Al-Mukhtār fī Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm, Supreme Council for Islamic Affairs, Al-Ahram Press, ١٨th ed., ١٩٩٥/١٤١٦

.٢٨ Ibn Mājah, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī (٢٧٣ AH), Sunan Ibn Mājah, with marginal notes by Maḥmūdah Khalīl, Maktabat Abī al-

.٢٩ Muḥammad Masaʿd Yāqūt, The Prophet of Mercy: Message and Humanity, ١st ed., ٢٠٠٧, Cairo: Al-Zahrāʾ for Arab Media.

.٣٠ Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj (٢٦١ AH), Ṣaḥīḥ Muslim, Dār al-Jīl – Beirut.

.٣١ Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram (٧١١ AH), Lisān al-ʿArab, Dār

.٣٢ Miyād Ṭahā ʿUmar, Mercy in the Qurʾan and Sunnah, Research project submitted to the Faculty of Humanities, University of Zakho, supervised by Dr. ʿAbd al-Qaḥḥār Ṣabrī ʿAbd Allāh, ٢٠١٥/١٤٣٦ AH.

.٣٣ Ibn al-Wazīr, Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn ʿAlī, Īthār al-Ḥaqq ʿalā al-Khalq, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, ٢nd ed., ١٩٨٧.